الفصل الرابع

الببليوغرافيات فى التراث العربى الإسلامى

obeikandl.com

obeikandl.com

البيبليوغرافيات فى التراث العربى الإسلامى

مدخل

للمسلمين تاريخ طويل فى فن البيبليوغرافيا وتنظيم الوصول إلى المعلومات، وقد عنوا بذلك عناية فائقة، وقد ازدادت الحاجة إلى التعرف على المؤلفات والمصنفات التى ألفها العلماء فى مختلف الفنون مع ازدياد ونمو النهضة الإسلامية فى العلوم والآداب والتاريخ وعلوم اللغة والدين، ويلاحظ ذلك أثناء القرن الرابع الهجرى بوجه خاص حيث كثرت المؤلفات بصورة فائقة حتى شعروا بحاجتهم إلى حصر أهم ما ألف فى كل فن، ومع ازدياد حرفة الوراقة وكثرة الوراقين كان لابد أن يتولى أحد هذه المهمة، ومن هنا لم يكن من المستغرب أن يظهر ببليوغرافى مثل ابن النديم الذى أحس بهذه الحاجة إحساسًا واضحًا فألف كتابه «الفهرست» والذى يعتبر من أهم وأقدم البيبليوغرافيات التى عرفها العالم عن تراث العرب والمسلمين، ليضم داخله أسماء جميع الكتب ويعرف بها وبموضوعاتها.

ونتناول فيما يلى لمحة عن البيبليوغرافيات فى التراث العربى الإسلامى...

أولاً: الفهرست لابن النديم:

ابن النديم:

هو أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، عاش فى القرن الرابع الهجرى وقيل بأنه توفى سنة 385هـ، ورغم أن كتابه من أشهر الكتب وأهمها فى التراث العربى؛ إلا أن المتصفح لكتب التراجم على كثرتها لا يجد فيها ترجمة وافية له. ويقال فى سبب ذلك أنه كان شيعيًا شديد التشيّع، وأن

كتاب التراجم السنيين قد تجاهلوه[1]، وإن ذكره البعض فلم يذكروا عنه إلا القليل، فابن خلكان (608 - 681 هـ) فى كتابه «وفيات الأعيان» لم يكتب عنه سطراً واحداً، ولقد ترجم له ياقوت الحموى (ت 626 هـ) فى كتابه «معجم الأدباء» ترجمة قصيرة فى أسطر قليلة، فسماه محمد بن إسحاق النديم، وكناه أبا الفرج، وكنى أباه أبا يعقوب، وترجم له الصفدى خليل بن أيبك (ت 764هـ) فى كتابه «الوافى بالوفيات» ترجمة قصيرة فى أسطر ثلاثة فسماه محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم، وترجم له ابن حجر أحمد بن على (852 هـ) فى كتابه «لسان الميزان» ترجمة تزيد قليلاً عما ساقه ياقوت والصفدى وسماه محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم الوراق، ثم استطرد ابن حجر يقول: «وقد ذكر له الذهبى ترجمة فى تاريخ الإسلام فيمن لم يعرف له وحده - أى مع غيره - فقال: محمد بن إسحاق بن النديم أو أبو الفرج[2]، والوحيد الذى ذكره بشىء من التفصيل هو ابن حجر العسقلانى، ومن بعد هؤلاء جميعًا ذكره مؤلف متأخر، وهو حاجى خليفة فى كتابه «كشف الظنون» فسماه أبا الفرج محمد بن إسحاق الوراق، المعروف بابن أبى يعقوب النديم البغدادى[3].

وحول كتابه الفهرست قال ابن النديم فى مقدمته «فهذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها، فى أصناف العلوم، وأخبار مصنفيها، وطبقات مؤلفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم،

(1) عبد الوهاب أبو النور «أربعة كتب فى البيلوغرافية العربية»، مجلة الكتاب العربى، ع 49، 1970، ص13.

(2) إبراهيم الإبيارى. «الفهرست لابن النديم»، تراث الإنسانية، مج3، ع 3، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د.ت).

(3) شعبان عبدالعزيز خليفة. البيلوغرافيا أو علم الكتاب / دراسة فى أصول النظرية البيلوغرافية وتطبيقاتها - النظرية العامة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية 1996، ص196.

ومبلغ أعمارهم، وأوقات وفاتهم، وأماكن بلدانهم، ومناقبهم، ومثالبهم، منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة».

والملاحظ أن كتاب الفهرست يعتبر أول ببليوغرافية شاملة للتراث العربى، والمؤلف يمكن اعتباره الرائد الأول فى علم الببليوغرافيا لدى العرب. وإذا نظرنا نظرة ببليوغرافية إلى كتاب الفهرست لاستطعنا أن ندخله تحت الببليوغرافية العامة، ويعتبر أيضًا ليس كتابًا ببليوغرافيا فقط، وإنما يدخل تحت نوع آخر من أنواع الببليوغرافيات وهو ما يسمى (Bio Bibliography) أى ببليوغرافيات المؤلفين والمصنفين.

وبالرغم من أنه كتب كثيراً عن فهرست ابن النديم إلا أنه لم يأخذ حقه من الدراسة العلمية من الوجهة الببليوغرافية الخالصة، وهنا نطرح السؤال التالى: هل اكتفى ابن النديم بذكر التراجم المختصرة للمؤلفين وذكر عناوين كتبهم أم أعطى شيئًا من الوصف المادى للكتاب الذى هو صلب الفهرسة الوصفية؟

للإجابة على هذا السؤال علينا أن نتذكر أن العصر كان عصر المخطوطات، ولم يكن من اليسير تقديم وصف مادى للكتب أو للنسخ، إلا أننا نلاحظ أن ابن النديم كان على وعى بأهمية الوصف المادى للكتب، ونجد ذلك فى قوله «وإنما غرضنا أن نورد أسماء الشعراء ومقدار حجم ديوان كل شاعر منهم لا سيما المحدثين، والتفاوت الذى يقع فى أشعارهم ليعرف الذى يريد جمع الكتب والأشعار كذلك ويكون على بصيرة فيه. فإذا قلنا أن شعر فلان عشر

ورقات، فإنا إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية[4] ومقدار ما فيها عشرون سطراً أعنى فى صفحة الورقة فليعمل على ذلك فى جميع ما ذكرته من قليل أشعارهم أو كثيره».

وهذه الدقة التى يراعيها ابن النديم لم يلتزمها فى جميع ما ذكره، ولكنها تشير إلى إحساسه بأهمية الوصف المادى للكتب (أى المخطوطات فى عصره)، وهذا ليس بمستغرب منه فقد كانت صناعة ابن النديم «الوراقة»، وقد كان وراقًا فى بغداد، وعلى إلمام بكل ما يتصل بالكتب، والوراقة قديمًا ترادف فى عصرنا الحديث الببليوغرافيا حتى إن البعض اقترح ترجمة ببليوغرافيا... بالوراقة.

وقد رتب ابن النديم الفهرست Bio Bibliography الذى أعده ترتيبًا مصنفًا وفق رؤوس موضوعات عامة أسماها مقالات، وكل مقالة فرعها إلى عدد من الفنون بلغت 33 فنًا، أى أنه رتب كتابه تحت 33 رأس موضوع، ومن هذا يتضح لنا أن ابن النديم كان رائداً من رواد علم الببليوغرافيا بمعناها العام.

ونورد فيما يلى فهرست الكتاب لنأخذ فكرة واضحة عن كيفية ترتيبه، وهى على الوجه الآتى[5]:

- **المقالة الأولى: وهى ثلاثة فنون:**

الفن الأول: فى وصف لغات الأمم من العرب والعجم ونعوت أقلامها وأنواع خطوطها وأشكال كتاباتها.

(4) السليمانية: السليمانى نوع من الورق كان يُكتب فيه فى عصر الدولتين الأموية والعباسية، وهو منسوب إلى سليمان بن عبد الملك.

(5) الفهرست لابن النديم. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1978م. ص 3 – 5.

الفن الثانى: فى أسماء كتب الشرائع المنزلة على مذاهب المسلمين ومذاهب أهلها.

الفن الثالث: فى نعت الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأسماء الكتب المصنفة فى علومه، وأخبار القراء وأسماء رواتهم والشواذ من قراءاتهم.

- **المقالة الثانية: وهى ثلاثة فنون فى النحويين واللغويين:**

الفن الأول: فى ابتداء النحو وأخبار النحويين البصريين وفصحاء الأعراب وأسماء كتبهم.

الفن الثانى: فى أخبار النحويين واللغويين من الكوفيين وأسماء كتبهم.

الفن الثالث: فى ذكر قوم من النحويين خلطوا المذهبين وأسماء كتبهم.

- **المقالة الثالثة: وهى ثلاثة فنون فى الأخبار والآداب والسير والأنساب:**

الفن الأول: فى أخبار الإخباريين والرواة والنسابين وأصحاب السير والأحداث وأسماء كتبهم.

الفن الثانى: فى الملوك والكتاب والمترسلين وعمال الخراج وأصحاب الدواوين وأسماء كتبهم.

الفن الثالث: فى أخبار الندماء والجلساء والمغنين والصفادمة والصفاعنة والمضحكين وأسماء كتبهم.

- **المقالة الرابعة: وهى فنان فى الشعر والشعراء:**

الفن الأول: فى طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين ممن لحق الجاهلية وصناع دواوينهم وأسماء رواتهم.

الفن الثانى: فى طبقات شعراء الإسلاميين وشعراء المحدثين إلى عصرنا هذا.

- **المقالة الخامسة: وهى خمسة فنون فى الكلام والمتكلمين:**

الفن الأول: فى ابتداء أمر الكلام والمتكلمين من المعتزلة والمرجئة وأسماء كتبهم.

الفن الثانى: فى أخبار متكلمى الشيعة والإمامية والزيدية وغيرهم من الغلاة والإسماعيلية وأسماء كتبهم.

الفن الثالث: فى أخبار متكلمى المجبرة والحشوية وأسماء كتبهم.

الفن الرابع: فى أخبار متكلمى الخوارج وأصنافهم وأسماء كتبهم.

الفن الخامس: فى أخبار السياح والزهاد والعباد والمتصوفة والمتكلمين على الوساوس والخطرات وأسماء كتبهم.

- **المقالة السادسة: وهى ثمانية فنون فى الفقه والفقهاء والمحدثين:**

الفن الأول: فى أخبار مالك وأصحابه وأسماء كتبهم.

الفن الثانى: فى أخبار أبى حنيفة النعمان وأصحابه وأسماء كتبهم.

الفن الثالث: فى أخبار الإمام الشافعى وأصحابه وأسماء كتبهم.

الفن الرابع: فى أخبار داود وأصحابه وأسماء كتبهم.

الفن الخامس: فى أخبار فقهاء الشيعة وأسماء كتبهم.

الفن السادس: فى أخبار فقهاء أصحاب الحديث والمحدثين وأسماء كتبهم.

الفن السابع: فى أخبار أبى جعفر الطبرى وأصحابه وأسماء كتبهم.

الفن الثامن: فى أخبار فقهاء الشراة وأسماء كتبهم.

obeikandl.com

- **المقالة السابعة: وهى ثلاثة فنون فى الفلسفة والعلوم القديمة:**

الفن الأول: فى أخبار الفلاسفة الطبيعيين والمنطقيين وأسماء كتبهم ونقولها وشروحها والموجود منها وما ذكر ولم يوجد وما وجد ثم عدم.

الفن الثانى: فى أخبار أصحاب التعاليم والمهندسين والأرثماطيقيين والموسيقيين والحساب والمنجمين وصناع الآلات وأصحاب الحيل والحركات.

الفن الثالث: فى ابتداء الطب وأخبار المتطببين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم ونقولها وتفاسيرها.

- **المقالة الثامنة: وهى ثلاثة فنون فى الأسمار والخرافات والغرائم والسحر والشعوذة:**

الفن الأول: فى أخبار المسامرين والمخرفين والمصورين وأسماء الكتب المصنفة فى الأسمار والخرافات.

الفن الثانى: فى أخبار المعزمين والمشعوذين والسحرة وأسماء كتبهم.

الفن الثالث: فى الكتب المصنفة فى معان شتى لا يعرف مصنفوها ولا مؤلفوها.

- **المقالة التاسعة: وهى فنان فى المذاهب والاعتقادات:**

الفن الأول: فى وصف مذاهب الحرانية الكلدانيين المعروفين فى عصرنا بالصابئة ومذاهب التنويه من المنانية والديصانية والحرمية والمرقيونية والمزدكية وغيرهم وأسماء كتبهم.

الفن الثانى: فى وصف المذاهب الغريبة الطريفة كمذاهب الهند والصين وغيرهم من أجناس الأمم.

- **المقالة العاشرة: وتحتوى على:**

أخبار الكيميائيين والصنعويين من الفلاسفة القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم(6).

ونحن نلحظ مظاهر متعددة لذلك فهو مثلاً يحدد أحجام الكتب التى رآها كأن يقول مثلاً: «هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة بخط برك». ويحرص على تحديد الكتب التى رآها بنفسه والكتب التى سمع أو قرأ عنها، ويصفها وصفًا دقيقًا وأحيانًا يقيمها ويحدد أصيلها من منحولها.

فنحن مثلاً نقرأ عن حديثه عن أخبار محمد بن حبيب أن له كتاب القبائل الكبير والأيام، الذى جمعه للفتح بن خاقان ورأيت النسخة بعينها عند أبى القاسم بن أبى الخطاب بن الفرات فى طلحى(7) نيف وعشرين جزءًا. وكانت تنقص تدل على أنها نحو من أربعين جزءًا فى كل جزء مائتا ورقة وأكثر، ولهذه النسخة فهرست لما تحتوى عليه من القبائل والأيام بخط التسترى بن على الوراق فى طلحى نحو خمسة عشر ورقة بخط برك أنا أذكر جمل ذلك دون تفصيله(8).

(6) الفهرست لابن النديم: المصدر السالف ذكره، ص 5

(7) طلحى: جمع طلحية، والطلحية الورقة من القرطاس وهى لفظة مولدة، أى ليست عربية فصيحة، وفيما يبدو هى نوع من الورق أو نوع من قطع الورق «حجمه».

(8) الفهرست لابن النديم. المصدر السالف ذكره، ص 155 – 156.

فهو هنا يذكر أنه رأى النسخة وحدد حجمها ووصفها وصفًا يحدد ملامحها الببليوغرافية البارزة، من أن لها فهرست يضم أسماء القبائل، وحدد حجم أوراق هذا الفهرست ونوع الخط، ويبدو أن هذا الفهرست كان بمثابة كشاف عمل للكتاب وأن هذا الفهرست كتب بخط شخص غير الذى كتب الأصل.

وهو يستخدم أحيانًا ما يعرف الآن بالإحالات الببليوغرافية فهو مثلاً حين يذكر شخصًا ما فى موضعين من الكتاب يشير فى أحدهما إلى أن ذكره قد ورد فى موضع سابق أو لاحق(9).

وعلى كل فابن النديم نراه فى استخدامه لمنهج التجميع لاستقاء المادة العلمية لكتابه الفهرست عن طريق إما أن يكون قد قرأها بنفسه ونقلها عن المصادر المكتوبة أو يكون قد شاهدها وخبرها بنفسه، ومن ثم عبر عنها بطريقته؛ أو يكون قد سمعها وغربلها وسجل ما رأى أنه يستحق التسجيل. ويمكننا تصوير مصادره على النحو التالى(10):

1 - مهنة الوراقة:

ومن المعروف أن ابن النديم كان يمتهن الوراقة، وبالتالى أتاحت له مهنته ثلاثة مصادر يستقى منها جانبًا كبيرًا من المعلومات، حيث أتاحت له الاطلاع على كتب كثيرة وهى الكتب التى يتاجر فيها بيعًا وشراء وانتساخًا؛ كما هيأت له معلومات مباشرة حول هذه الكتب؛ كما أتاحت له مهنة الوراقة الالتقاء والاحتكاك والاتصال بعدد كبير من المؤلفين والمثقفين الذين

(9) عبد الستار الحلوجى. ابن النديم وكتابه الفهرست، مجلة كلية اللغة العربية: الرياض. عدد 7، 1977م. ص 468.

(10) شعبان عبد العزيز خليفة. مصدر سبق ذكره، ص 212 - 214.

يرتادون سوق الكتب ويتعاملون فيها أو يحضرون الندوات والحلقات والاجتماعات العلمية، كما أتاحت له المهنة زيارة المكتبات الشخصية التى كانت منتشرة انتشاراً واسعاً آنذاك، وقد ذكر أنه عثر على أحد الكتب لإقليدس فى مكتبة خاصة بالموصل.

2 - **المكتبات الرسمية:**

هناك إشارات عديدة فى الفهرست تؤكد استفادة ابن النديم من المكتبات الرسمية المنتشرة آنذاك فى بغداد «كبيت الحكمة» والكوفة والبصرة والموصل. وهناك إشارة إلى أنه التقى فى الموصل بأحد جامعى الكتب وزار مكتباتها الرسمية وأفاد منها. وقد ذكر أن بعض مكتبات بغداد بخلاف بيت الحكمة بلغت مجموعاتها أكثر من «مائة ألف مجلد كلها جيدة النسخ والتجليد وكان من بينها ستة آلاف مجلد وخمسمائة فى علمى الفلك والطب وحدهما».

3 - **فهارس المكتبات والببليوغرافيات السابقة عليه:**

نجد هناك أيضاً إشارات بين الحين والآخر فى الفهرست بأنه كانت هناك فهارس تحصر وتسجل وتصنف مقتنيات المكتبات، وكانت هذه الفهارس بحالة جيدة على أيام ابن النديم، ومن الضرورى أن يكون ابن النديم قد أفاد منها فائدة كبرى.

4 - **فهارس المؤلفين والمترجمين:**

كثيراً ما أشار ابن النديم إلى مجموعة من الفهارس والقوائم كمصدر من المصادر التى اعتمد عليها فى إعداد كتابه الفهرست مثل فهرست كتب الرازى وجابر بن حيان وغيرهما. وعلى سبيل المثال يقول ابن النديم فى الفن

الثانى من المقالة السابعة: «وإذا رجعنا إلى فهرست جالينوس الذى عمله حنين إلى على بن يحيى، علمنا أن الذى نقل حنين أكثره إلى السريانى وربما أصلح العربى من نقل غيره أو تصفحه».

وتحت أخبار جابر بن حيان وأسماء كتبه فى المقالة العاشرة: أسماء كتبه فى الصنعة «له فهرست كبير يحتوى على ما ألفه فى الصنعة وغيرها. وله فهرست صغير يحتوى على ما ألفه فى الصنعة فقط» ومثل هذه الإشارات كثيرة جداً فى كتاب ابن النديم.

5 - **أهل الثقة والذكر:**

كثيراً ما كان ابن النديم يلجأ إلى أهل العلم والمعرفة يسألهم عن المؤلفين والكتب عندما تعوزه المصادر الأخرى، وكان لا يثبت من المعلومات التى يسمعها منهم إلا ما يثق فيه ويمحصه.

وقد سد هذا المصدر ثغرات كثيرة فى نسيج الفهرست كما يتضح ذلك من تحليل بيانات الكتاب نفسه.

ومن الأمثلة على ذلك «... ونحن نذكر جملاً من كتبه رأيناها وشاهدها الثقات فذكروها لنا».

ويعتبر كتاب ابن النديم أول الأعمال الببليوغرافية القريبة من الكمال فى التراث العربى، وقد عرفنا منه أسماء الكتب وأوصافها بالرغم من أن هذه الكتب نفسها قد فقدت، وقيل إن كتابه هو المرجع الذى رجع إليه كل الببليوغرافيين المسلمين حتى الآن.

وبالإضافة إلى ذلك فهو يعبر أصدق تعبير عن الحالة العقلية والفكرية والعلمية التى وصلت إليها الحضارة الإسلامية، وهو لا غنى عنه فى التحقق

من نسبة الكتب إلى مؤلفيها، وهو عمدة فى هذا المجال.

ثانيًا: الفهرست لابن خير:

من المصنفات التى اهتمت برصد التراث العربى الإسلامى فى بلاد الأندلس «الفهرست» لابن خير (1108 – 1179م)، حيث يتكلم فى مقدمة كتابه عن فضل العلم وفائدته وعن الوسائل التى يتم بها نقل العلم. فهو يشير إلى الكتب التى سمعها من شيوخه، ويقدم سلسلة النقلة بالتواتر إلى زمانه، فيعرف متى ومن نقل إلى الأندلس المؤلفات المكتوبة فى المشرق، ويروى ابن خير أسماء الكتب حسب ترتيب العلوم والموضوعات، فجعل لكل موضوع بابًا خاصًا يشتمل على كتبه، من ذلك كتب علوم القرآن، الحديث، التاريخ، التراجم، السير والأنساب، الفقه، الفرائض، الآداب، اللغات والأشعار... إلخ. وقد حرص ابن خير على أن تنسب الكتب إلى أصحابها، وذلك بالاعتماد على الرواية الدقيقة من أهل الثقة فى ذلك المجال. والكتب التى ذكرها ابن خير فى كتابه تقدر بما يزيد على ألف وأربعين كتابًا(11).

ثالثًا: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد للسنجارى:

مؤلف الكتاب هو محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى السنجارى الأكفانى المتوفى سنة 749هـ – 1348م. ويقع الكتاب فى مجلد صغير لا تزيد صفحاته على مائة صفحة، وتشمل المقدمة والخاتمة ربع عدد الصفحات، والكتاب لا يعدو أن يكون ببليوغرافية انتقائية أى يسجل فقط عددًا منتقى من الكتب فى كل موضوع، والسبب فى ذلك أنه كتاب تربوى

(11) فوزية مصطفى عثمان: «من تاريخ الببليوغرافيا»، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س 9، ع 1، 1989، ص 74.

يزود الراغبين في العلم بأهم الكتب في الموضوعات المختلفة في نظر مؤلفه، ويتضح من مقدمات الكتاب تأثر مؤلفه بإحصاء العلوم للفارابي.

وقد تحدث المؤلف عن ستين علمًا، بلغ عدد الكتب فيها (400 كتاب)، والكتاب على صغره عظيم القيمة، فقد رتبه صاحبه ترتيبًا مصنفًا أيضًا.. وتصنيفه أرقى من تصنيف ابن النديم، وهو يعطينا صورة للحياة العقلية في القرون التي تلت تأليف الفهرست حتى ظهور كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة، وقد امتدح محمد فريد وجدي كتاب إرشاد القاصد واعتبره التصنيف المعتمد عند العرب في مادة «علم» من دائرة معارف القرن العشرين[12].

رابعًا: طاش كبرى زاده وكتابه مفتاح السعادة:

مؤلف الكتاب هو عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبرى زادة نسبة إلى قرية طاش كبرى التي عاشت فيها أسرته (وهي إحدى قرى آسيا الصغرى)، وقد ولد سنة 901 هـ - 1495م، وتوفي سنة 968 هـ - 1561 م في مدينة استانبول حيث دفن. وقد بدأ طفولته بحفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه طاش كبرى، ثم انتقل إلى مدينة بروسة حيث تعلم اللغة العربية وآدابها. وقد أجيز بعدها في الرواية والفتيا والتدريس والقضاء، وقد عمل مدرسًا وقاضيًا في العديد من المدارس والمناصب ذكرها جميعًا بتواريخها، وقد ألف كثيرًا من الكتب وصلنا منها ثمانية وثلاثون كتابًا، أهمها كتابان هما: الشقائق النعمانية، ومفتاح السعادة[13].

ولقد ألف طاش كبرى زادة كتابه «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» في

(12) عبد الوهاب أبو النور: «أربعة كتب..»، مصدر سبق ذكره، ص 15.

(13) شعبان عبد العزيز خليفة: البيليوغرافيا أو علم الكتاب...، مصدر سبق ذكره، ص .

موضوعات العلوم سنة 948هـ – 1541م أى قبل وفاته بعشرين عامًا، أى أنه ألفه إبان نضجه العلمى، وبعد أن اكتملت معارفه وصقلت خبراته(14). والكتاب يعتبر موسوعة ببليوغرافية مع تراجم مختصرة للمؤلفين، رتبت فيها الكتب ترتيبًا مصنفًا وفقًا لنظام معين لتصنيف المعرفة. والهدف من الكتاب تربوى، لأن تحصيل العلوم يحتاج إلى أن نعرف كل علم ثم نعرف فروعه وأسماء الكتب المؤلفة فيه ومعرفة مراتب مؤلفيها، ومن ثم فقد أخذ فى حصر العلوم مجملة ثم ابتدأ فى تفصيلها(15).

ويعتبر الكتاب مرجعًا ببليوغرافيا نفيسًا، جمع فيه مؤلفه أسماء الكتب المؤلفة فى أنواع العلوم المعروفة فى عصره، وبلغ عددها نحو ثلاثمائة علم، وقد رتبها فى أربع مراتب قسمها إلى سبع درجات، وهذه إلى شعب كل منها يبحث فى موضوع أو علم(16).

ويعتبر الكتاب أيضًا موسوعة فى تاريخ العلوم العربية، وكان ترتيبه مصنفًا وفقًا لنظام تصنيف المعرفة السائدة فى عصره، وأهم ما يعنينا فيه أنه حوى معلومات ببليوغرافية تبين أهم المؤلفات فى كل علم من العلوم التى تعرض لها المؤلف أى فى كل علم من العلوم المعروفة فى عصره(17).

وللكتاب قيمته بالنسبة للتراث العربى الإسلامى إذ يعتبر موسوعة ببليوغرافية للكتب المؤلفة فى التراث الإسلامى، وهو يذكر أسماء الكتب

(14) عبد الوهاب أبو النور: «أربعة كتب..»، مصدر سبق ذكره، ص 15 – 16.

(15) «مؤتمر التفسير العالمى الأول» تصنيف العلوم فى الفكر الإسلامى بحث مقدم من مبروكة عمر محيريق. مؤتمر التفسير العالمى الأول 15 – 21 سبتمبر 1980م، طرابلس: كلية التربية – جامعة الفاتح.

(16) نزار محمد على القاسم. المراجع العربية العامة. بغداد 1978م.

(17) مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم. طاش كبرى زاده، مراجعة وتحقيق كامل كامل بكرى، عبد الوهاب أبو النور. القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1968م. ص 27.

والمصنفات لينبه إلى درجاتها، والاختلاف بينها من حيث قيمتها لكى يعرف القارىء ويرشده إلى أفضل هذه الكتب. وقد ذكر مؤلفى الكتب ليفيد قارئه بمعرفة أخبار المؤلفين وعصورهم، وبذلك يكون قد أرشد الراغبين إلى طريق تحصيل العلوم النظرية والعملية التى بها تتحصل السعادة فى الآخرة.

والذى يهمنا منه هو أنه يذكر كل العلوم الإسلامية عامها وخاصها، وأصولها وفروعها، وبيان أهم المؤلفات فى كل علم وأهم المؤلفين، وهذا هو الجانب الببليوغرافى من الكتاب حيث يضم أهم الكتب فى كل علم من العلوم، ويدرسها بطريقة نقدية فلا يترك القارىء فى حيرة من الاختيار، بل يقوم بمسح نقدى للإنتاج الفكرى ويقترح على القارىء عناوين الكتب، ولعلنا نعجب إذا عرفنا أن المؤلف كان شديد الدقة من الناحية الببليوغرافية، فهو أحيانًا يذكر فى علم من العلوم أجزاء من المؤلفات لدقتها وتميزها، وهو دقيق كذلك فى التحقيق الببليوغرافى، إذ أنه رأى بنفسه كثيرًا من الكتب التى ذكرها، وأحيانًا يخبرنا أن فلانًا أخبره أنه رأى كتاب كذا، ثم يقول عن نفسه أنه لم يره ولم يسمع به، وهذه لعمرى أمانة علمية فهو لا ينقل معلومات بدون تحقيق، فإذا تعذر عليه التحقق اعترف بأنه لم ير ولم يسمع[18]، وهذا ما يعطى الكتاب قيمته الكبرى.

ويقول المؤلف فى المقدمة «واعلم: أن تحصيل العلوم لم يكن إلا بتصورها اسمًا ورسمًا وموضوعًا ونفعًا، أحببنا أن نبين فى هذه الرسالة الأمور المذكورة فى كل علم أصلاً وفرعًا، ونبين أسماء الكتب المؤلفة فيها وأسماء مؤلفيها ليكون عونًا فى تحصيل العلوم وترغيبًا فى طلبها وإرشادًا إلى طرق

(18) عبد الوهاب أبو النور: «أربعة كتب..»، مصدر سبق ذكره، ص 17.

تحصيلها». ثم يوضح الغرض من ذكر المصنفات فيقول «للتنبيه على مراتبها وجلالة قدرها، والتفاوت بين تلك الكتب وفى ذلك إرشاد للطالب إلى تحصيلها وتعريف له بما يعتمده منها وتحذيره مما يخاف من الاغترار»(19).

ويقسم المؤلف كتابه إلى طرفين:

1 - **الطرف الأول**: فى الإرشاد إلى كيفية تحصيل طريق النظر، وقد قسم مباحثه على ست دوحات وهى:

- **الدوحة الأولى**: فى بيان العلوم الخطية.
- **الدوحة الثانية**: فى علوم تتعلق بالألفاظ.
- **الدوحة الثالثة**: فى علوم باحثة عما فى الأذهان من المعقولات الثانية.
- **الدوحة الرابعة**: فى العلم المتعلق بالأعيان.
- **الدوحة الخامسة**: فى الحكمة العملية.
- **الدوحة السادسة**: فى العلوم الشرعية.

2 - **الطرف الثانى ويتضمن:**

- **الدوحة السابعة**: فى العلوم المتعلقة بالتصفية التى هى ثمرة العلم بالعمل.

ويسبق كل دوحة مقدمة لطيفة قيمة توضح مجال العلوم التى تشتمل عليها، وتعليلاً لكيفية تقسيمها بالصورة التى وردت بها بحيث لا يترك القارىء فريسة للتخمين.

ثم يقسم كل دوحة إلى عدد من الشعب، وكل شعبة إلى عدد من

(19) مفتاح السعادة ومصباح السيادة. المصدر السالف ذكره، ص 29.

العلوم. وهناك علوم تحتاج إلى تفريعات أخرى، فهناك أحيانًا شعب فى فروع العلوم وأحيانًا فى فروع الفروع(20).

والكتاب يضم إلى جانب مجلداته الثلاثة مجلداً رابعًا يضم الكشافات التالية:

1 – كشاف العلوم: وهو مكمل للترتيب المصنف يسجل العلوم فى ترتيب هجائى سهل.

2 – كشاف للعناوين.

3 – كشاف للمؤلفين والأعلام.

4 – كشاف للأماكن والبلدان.

خامسًا: حاجى خليفة «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»:

ولد حاجى خليفة بمدينة القسطنطينية سنة 1017هـ ونشأ بها، وقد درس العلوم المختلفة وأتقن المعارف الأساسية السائدة فى عصره، وقد عمل موظفًا فى الجيش التركى ثم تفرغ ابتداء من سنة 1045هـ لإنجاز المهمة التى كان قد بدأها فى حلب وهى مهمة تدوين الكتب، فكان يجمع أسماء الكتب التى يجدها عند الوراقين وفى المكتبات ولا سيما كتب التاريخ والطبقات، وأنفق أموالاً طائلة فى سبيل اقتنائها، وقد ظل يعمل فى هذا المجال مدة تزيد على عشرين سنة حتى وفاته عام 1067هـ(21).

يذكر حاجى خليفة بأنه بدأ بتدوين أسماء الكتب أيام إقامته بحلب فى

(20) مفتاح السعادة ومصباح السيادة. المصدر السالف ذكره، ص 32.

(21) عبد الوهاب أبو النور، «أربعة كتب...»، مصدر سبق ذكره، ص 17.

obeikandl.com

سنة 1043هـ، وكان هذا التدوين هو التمهيد الأول لكتابه كشف الظنون، أو كان البدء فى تأليفه، ويجىء على لسانه فى مقدمته لهذا الكتاب «الكشف»: فكتبت ما رأيت خلال تتبع المؤلفات وتصفح كتب التواريخ والطبقات. ولما تم تسويده فى عنفوان الشباب بتيسير الفياض الوهاب، أسقطته عن حيز الاعتداد، وأسبلت عليه رداء الإبعاد، غير أنى كلما وجدت شيئًا ألحقته، إلى أن جاء أجله المقدر فى تبييضه، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، فشرعت فيه بسبب من الأسباب، وكان ذلك فى الكتاب مسطوراً(22).

وقد اطلع حاجى خليفة على الكتب المؤلفة قبله فى موضوعات العلوم واستفاد منها وبخاصة كتاب المطالب الإلهية لملا لطفى (900 هـ) وكتاب الفوائد الخاقانية للمولى محمد أمين بن صدر الدين الشروانى (1036هـ)، واستفاد أيما فائدة من كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة السالف الذكر فكان ينقل عبارته بنصها فى بعض المواضع وينقلها بتصرف فى مواضع أخرى. وقد جاء الكتاب أوفى الببليوغرافيات العربية وأشملها وأكثرها قيمة، وقد اشتمل على (1500) كتاب ورسالة، وتحدث فيه عما يزيد على (300) علم وفن، وسجل ما يزيد على (9.500) من المؤلفين(23). ويشير إبراهيم الإبيارى بأن مجموع الكتب التى عرضها كتاب كشف الظنون لحاجى خليفة مرتبة على حروف الهجاء بلغت ما مجموعه 14501 كتاب(24).

---

(22) إبراهيم الإبيارى «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون» تأليف حاجى خليفة، تراث الإنسانية، مج3، ع3 ص 405.

(23) عبد الوهاب أبو النور. «أربعة كتب...»، مصدر سبق ذكره، ص 17-18.

(24) إبراهيم الإبيارى. «كشف الظنون...» مصدر سبق ذكره، ص 408 -409.

ويعتبر كتاب كشف الظنون من أشمل البيبليوغرافيات العربية بالنسبة للمخطوطات، ويقدم صورة صادقة للانتاج الفكرى العربى حتى القرن الحادى عشر، وأغلب الكتب التى ذكرها موجودة بالفعل بخلاف الكتب التى وردت فى فهرست ابن النديم والتى فقد معظمها[25] بعد الغزو المغولى.

ولم يكتف بذكر المؤلفات العربية بل ذكر أيضا ما كتب باللغة التركية والفارسية، والترتيب فيه هجائى بعناوين الكتب، إلا أنه يذكر العلوم ويعرف بها فى مواضعها من الترتيب الهجائى، ولم يكتف بذكر الحرف الأول والثانى وإنما استمر إلى الثالث والرابع. وقد أعطى عن كل عنوان ما أمكنه من المعلومات الببليوغرافية كالمؤلف وتاريخ النسخ ومتعلقاته ووصفه تفصيلاً وتبويباً. وأورد أيضا أسماء الشروح والحواشى مع التصريح بأنه شرح كتاب فلانى وأنه سبق أو سيأتى فى فصله بناء على أن المتن أصل والفرع أولى أن يذكر عقب أصله[26].

وإلى جانب ترتيب المفردات حسب عناوينها ذكرت فروع المعرفة البشرية ايضا فى ترتيبها الهجائى، واعقب كل موضوع بمجاله وشرح لمعناه واستخداماته أى بتعريف مفصل له كلما كان ذلك مستطاعاً. فعلم البيان يأتى فى حرف الباء ويقول عنه: «هو يعرف به إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة...» ويأتى هذا العلم مع عناوين الكتب التى تبدأ بحرف الباء بصرف النظر عن موضوعاتها ومجالاتها[27].

(25) عبد الستار الحلوجى. مدخل لدراسة المراجع. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1974م. ص86.

(26) شعبان عبد العزيز خليفة. البيبليوغرافيا أو علم الكتاب...، مصدر سبق ذكره، ص 230.

(27) شعبان عبد العزيز خليفة. نفس المصدر.

وعلم الحديث يأتى ذكره والتعريف به فى مكانه تحت الحرف « ح » أما كتب الحديث فيذكر كل منها فى موضعه من الترتيب الهجائى، فالجامع الصحيح للبخارى فى حرف « ج » وموطأ مالك يأتى تحت الحرف « م » وهو يذكر الشروح والاختصارات والحواشى والتعليقات التى عملت حول كل كتاب من الكتب بعده مباشرة فى ترتيب هجائى بالعناوين أيضاً.

ويقول حاجى خليفة فى ختام كتابه: « قد انتهى القول بنا فيما قررناه، وانتجزنا الغرض الذى انتحيناه، واستوفى الشرط الذى شرطناه، مما ارجو أن يكون فيه فى كل نوع من العلوم للطالب مقنع، وفى كل باب منهج إلى بغيته ومنزع، وقد سفرت فيه عن نكت وفوائد تستغرب وتستبدع، وأوردت من النوادر ما لم يرد لها قبل فى أكثر التصانيف شرح »(28).

ومع أن هذه الطريقة فى الترتيب لها ما يبررها من حيث ربط الفروع بأصولها، ولها قيمتها بالنسبة لمن يقومون بعمل دراسة عن كتاب من الكتب حيث يجدون معه كل ما عمل حوله من دراسات، إلا أنها تسبب بعض الصعوبات للباحثين.

وهناك طريقة أخرى من طرق الترتيب اتبعتها هذه الببليوغرافيات العامة وهى الترتيب الهجائى بأسماء المؤلفين، ثم ترتيب كتب المؤلف الواحد هجائيا بعناوينها وتمثلها « هدية العارفين »، « ومعجم المطبوعات » على ما بين الكتابين من خلاف فى التفاصيل.

فأولهما: يرتب بالاسم الأول بصرف النظر عن الكنى والألقاب، ثم يرتب المتفقين فى اسم واحد ترتيبا زمنيا تصاعديا حسب تواريخ الوفاة بغض النظر

(28) إبراهيم الإبيارى. « كشف الظنون... »، مصدر سبق ذكره، ص 408 ـ 409.

عن أسماء آبائهم وأجدادهم[29] وتلك طريقة مجهدة للباحثين. وقد حاول إسماعيل بغدادى أن يخفف من حدتها فوضع ألقاب المؤلفين وأسماء شهرتهم على يمين الأسماء حتى لا يضطر الباحث الذى لا يعرف تاريخ وفاة المؤلف إلى قراءة كافة المؤلفين الذين يشاركونه فى اسمه الأول، وإنما يكفيه أن يمر مرورا سريعًا على هذه الألقاب حتى يعثر على المؤلف الذى يبحث عنه.

سادسًا: معجم المطبوعات العربية والمعربة

(قام بتأليفه يوسف اليان سركيس عام 1928، وقد ولد يوسف اليان سركيس بدمشق عام 1856 وتوفى بالقاهرة عام 1932م) وقد اشتغل بالبنك العثمانى حوالى خمسة وثلاثين عامًا كاتبا ومديرًا فى بيروت ودمشق وقبرص والقسطنطينية، عمل بعدها فى تجارة الكتب، واهتم بالقراءة والتأليف والترجمة وجمع النقود والآثار القديمة، وكان يتتبع أخبار الكتب ويتعرف عليها، وعقب استقراره بالقاهرة منذ عام 1912 أسس مع أنجاله مكتبة.

أما بالنسبة لمعجمه فهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة فى الأقطار الشرقية والغربية مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمحة من تراجمهم وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية 1339 التى توافق 1919 م؛ وقد صدر فى القاهرة فى مجلدين سنة 1928–1931م[30].

وقد اعتمد سركيس على المصادر الأساسية التالية لإعداد المعجم والتى تمثلت فى:

(29) عبد الستار الحلوجى. المرجع السالف ذكره، ص 85 –86.

(30) عبد ربه محمود. المكتبة والتربية دراسة في الاستخدام التربوى في الكتب والمكتبات، تأليف عبد ربه محمود. عبد الجليل السيد حسن. القاهرة: دار الفكر العربى، 1968. ص169.

- مكتبة أحمد باشا تيمور الخاصة بالقاهرة والذى تم اهداء الكتاب إليه.
- دار الكتب المصرية.
- فهارس مكتبات إيران والهند.
- ما توفر لسركيس من الكتب والمخطوطات.
- المكتبة الزكية الخاصة لأحمد زكى باشا.

ويكمل معجم المطبوعات العربية والمعربة بجامع التصانيف الحديثة للمؤلف نفسه، وقد صدر فى جزءين أيضا، ويغطى الجزء الأول الفترة من سنة 1920–1926م، ويغطى الجزء الثانى المطبوعات التى صدرت سنة 1927م.

ويقع معجم المطبوعات العربية والمعربة فى 1012 صفحة، ولكل صفحة عمودان، هذا غير كشاف العناوين الذى بلغ 125 صفحة.

وهو فهرس شامل مرتب على أسماء الشهرة للمؤلفين وذلك منذ بدء الطباعة إلى عام 1919م. ويبدأ بالترجمة للمؤلف، ثم يذكر مؤلفاته ومحل طبعها والسنة التى طبعت فيها، مع الإشارة الموجزة إلى موضوع كل منها، ومن مميزاته ذكر المصادر التى يمكن الاعتماد عليها وإثباتها فى الحواشى، كما أنه يذكر الأسماء الأجنبية بالحرف اللاتينى إلى جانب الحرف العربى.

ولم ينس أن يتبع ذلك كله بكشاف عام لأسماء الكتب المطبوعة التى وردت فى المعجم، وكشاف آخر للكتب المجهولة وأسماء مؤلفيها.

وعليه يعتبر المعجم مرجعًا ببليوغرافيا لا غنى عنه خاصة فى المواضيع المتعلقة باللغة العربية وآدابها والدين الإسلامى وعلومه والتاريخ العربى

والإسلامى وكل ما يمس الثقافة العربية والإسلامية منذ اختراع الطباعة وحتى عام 1919م.

أما جامع التصانيف الحديثة الذى يعتبر ذيلا لمعجم المطبوعات العربية والمعربة فلم يترجم للمؤلفين، كما أنه قسم الكتاب إلى أحد عشر قسما بحسب الموضوع الذى يعالجه، ورتب الكتب فى كل قسم ترتيبا هجائيا بالنسبة لعناوينها باعتبار الحرف الأول والثانى فقط، وفى الوصف الببليوغرافى نجده يعطى لكل كتاب رقما مسلسلا وذلك للإحالة إليه فى الكشاف، وقد بلغت الكتب التى ذكرها 1207 كتاب فى مختلف نواحى المعرفة.

وقد زود الكتاب بكشاف لأسماء المؤلفين؛ وعلى الرغم من سعة الكتاب والابتكار الذى جاء به المؤلف فى الترتيب وعمل الكشاف إلا أنه يؤخذ عليه عدم التناسق فى ذكر المعلومات عند الوصف، كما أنه أحيانا ينقل معلوماته عن الكتب دون مصادر ثانوية، كأن تكون جريدة أو مجلة دون الاطلاع المباشر على الكتب مما أوقعه فى أخطاء وأوهام عديدة.

وإذا كانت الكتب السابقة مثل الفهرست لابن النديم والفهرست لابن خير، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده، وكشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة تغطى فترة المخطوطات، فإن معجم المطبوعات يبدأ بتغطية فترة المطبوعات العربية وإن كان قد سبقته بعض الكتب الببليوغرافية مثل: «كتاب جامع التصانيف المصرية الحديثة» لعبد الله الأنصارى والذى يغطى الانتاج الفكرى المطبوع فى مصر لمدة عشر سنوات (1882–1892) و«اكتفاء القنوع بما هو مطبوع»، وهو أشهر المؤلفات العربية فى المطابع الشرقية والغربية تأليف إدوارد فنديك، والذى

يقول مؤلفه عنه إن له فائدة من أربعة أوجه. الأول: أنه جمع ملخص تاريخ الآداب العربية، والثانى: أنه رتب المصنفات الوارد ذكرها فيه حسب مواضيعها المتنوعة فى كل من المقدمة والأبواب الأربعة، والثالث: أنه حوى فهرسا جمع أسماء المصنفات المذكورة مرتبة أيضًا على حروف الهجاء، والرابع: أنه حوى فهرسا آخر جمع أسماء الأشخاص الواردة فيه مرتبة أيضا على حروف الهجاء[31] والكتاب يقع فى 680 صفحة، تضم أسماء الكتب العربية المطبوعة مرتبة حسب الموضوعات، وترجم لمؤلفيها، وألحق بها كشافين: الأول لأسماء المؤلفين، والثانى لعناوين الكتب.

سابعًا: كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة:

ألفه الشيخ آغا بزرك الطهرانى المتوفى سنة 1970م، وظهر منه واحد وعشرون جزءا خلال الأعوام من 1936–1972م، فى النجف وطهران.

وقد جمع فيه الكتب المؤلفة بأقلام أعلام الشيعة على مر العصور ورتبها بحسب العناوين.

ويعتبر من الأعمال الببليوغرافية الأساسية والشاملة بالنسبة لحصر ومعرفة النتاج الفكرى للشيعة وخاصة علماء الشيعة الأثنى عشرية.

وهو يذكر أحيانا أسماء المكتبات التى يوجد فيها الكتاب، ويوضح ما إذا كان الكتاب قد طبع.

وقد رتب الكتب بحسب الدليل المعجمى لأسمائها، وإذا تشابهت أسماء الكتب يراعى تسلسل أسماء مؤلفيها[32].

---

(31) نزار محمد على القاسم. المرجع السالف ذكره، ص 141.

(32) عبد الرحمن عطية. مع المكتبة العربية. حلب: ، 1978م، ص86.

ثامنًا : تاريخ الأدب العربى / كارل بروكلمان

كارل بروكلمان (1686- 1956) :

ولد كارل بروكلمان فى مدينة روستوك عام 1686م وتعلم اللغات السامية على يد أعلام المستشرقين ونبغ فيها، واشتهر فى فقه اللغة العربية والتاريخ الإسلامى وتاريخ الأدب العربى، عمل أستاذًا فى مجامع برلين وليبزج، وقد أسهم فى دائرة المعارف الإسلامية وله أبحاث كثيرة. ولعل نشاطه العلمى واهتماماته جعلته يركز على تاريخ الأدب العربى ويتتبعه، وكان من نتيجة ذلك إصداره لعمله الموسوعى تاريخ الأدب العربى، والذى أورد فى مقدمة الجزء الأول منه ثبتًا بفهارس الكتب و سجلاتها وأدلة المكتبات التى رجع إليها أثناء فترة إعداد هذا المرجع القيم، وهى 168 بعضها يتكون من أجزاء كثيرة مثل فهارس دار الكتب بالقاهرة، وفهارس الأقسام الشرقية فى مكتبات برلين وباريس ولندن(33).

يحتوى تاريخ الأدب العربى على ما ألفه العرب منذ العصور القديمة إلى أوائل القرن العشرين فى نحو 30 ألف كتاب (مادة مرجعية)، مرتبا وفقا للفترات الإسلامية، ويعنى عند الكتابة عن كل مؤلف بسيرته وبيان مؤلفاته ومكان حفظ المخطوطات التى وصلت إلينا والطبعات التى نشرت منها وما كتب اختصارا لها أو تعليقا عليها، وقد ترجم إلى العربية ونشرت منه سبعة مجلدات.

وواضح أن كلمة الأدب العربى عند بروكلمان لا يقصد بها المعنى الضيق، وإنما المقصود بها كل التراث العربى فى مختلف فروع المعرفة، أى يقصد بها

---

(33) ميرى عبودى فتوحى. تقويم المراجع العربية والأجنبية، الكويت: وكالة المطبوعات (د.ت) ص 310.

النتاج الفكرى العربى، وهو يقدم حصرا شاملا للتراث العربى، فيبدأ بذكر المؤلفين مع الترجمة لهم بإيجاز والإشارة إلى المصادر التى ترجمت لهم، ثم يذكر ما بقى من مؤلفاتهم فى شىء من الاستقصاء، ويذكر أماكن وجود النسخ المختلفة من تلك المؤلفات وأرقامها فى المكتبات التى توجد بها أو فى فهارس تلك المكتبات ويشير إلى ما طبع منها وما لم يطبع وما كتب حولها من تعليقات أو شروح.

ونظراً للقيمة العلمية الكبيرة لعمل بروكلمان وخاصة من ناحية علم أحوال الكتب العربية، فقد رأت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية أن تمول ترجمته للغة العربية، وكلفت المرحوم عبد الحليم النجار بذلك فى نهاية الأربعينات، حيث حصلت الإدارة الثقافية على موافقة بروكلمان للترجمة سنة 1948م.

واستطاع النجار ترجمة الثلاث أجزاء الأولى قبل وفاته رحمه الله، ثم تولى الدكتور السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب متابعة الجهود التى بذلها الدكتور عبد الحليم النجار، فأصدرا أربعة أجزاء هى: الرابع، الخامس، السادس، والسابع.

وقد قسم المؤلف الأدب العربى إلى مرحلتين أساسيتين هما:(34).

أ – أدب الأمة العربية من بدايته إلى سقوط الدولة الأموية، (ويشتمل على الأدب فى العصر الجاهلى وفى صدر الإسلام وفى العصر الأموى).

ب – الأدب الإسلامى باللغة العربية، ويقصد به الأدب فى العصرين العباسيين.

(34) عبد الرحمن عطية. المرجع السالف ذكره، ص 27.

والملاحظ هنا أن بروكلمان قد رتب كتابه على أساس العصور والدول مبتدئا بالعصر الجاهلي ومنتهيا بالعصر الحديث، وتحت كل عصر من هذه العصور وزع مادته على الموضوعات، وتحت كل موضوع رتب المؤلفين فيه ترتيبا زمنيا أيضا من الأقدم للأحدث، أى أن الموضوع الواحد أصبح موزعا على مختلف العصور التاريخية.

فالباحث عن الشعر مثلا لا يجد الشعراء العرب فى مكان واحد، وإنما يجد الشعر فى العصر الجاهلى يليه الشعر فى العصر الإسلامى وصدر الإسلام ثم الشعر فى العصر الأموى، فالشعر فى العصر العباسى... الخ.

والذى دفعه إلى ذلك أنه أراد أن يعطى صورة للتراث العربى بحسب ما هو عليه من تطور تاريخى، ولكن ترتب على ذلك صعوبة فى البحث،وافتقاد للوحدة الموضوعية، خاصة أن الوحدات الزمنية التى وزع عليها موضوعاته قصيرة وكثيرة فهو مقسم تقسيما زمنيا ثم تقسيما موضوعيا فتقسيما جغرافيا، ومن هنا جاء افتقاد الوحدة الموضوعية، وتشعب الموضوع الواحد، مما اضطر المؤلف إلى ذكر جزء منه حيث لابد من الحديث عن كل جزء من الموضوع فى كل قسم، وهذا قد سبب إرباكا، واحتاج لجهد أكبر من الباحثين فى كل موضوع.

إلا أن المؤلف حاول أن يتغلب على ذلك بإعداد كشافين بالمؤلفين، و العناوين.

أضف إلى هذا أن المؤلف بعد أن أصدر كتابه فى جزئين سنة 1898، 1902م تجمعت لديه مادة غزيرة رتبها بنفس ترتيب الأصل، وأصدرها فى ملحقين سنة 1937، 1938م.

ثم أصدر ملحقا ثالثا عن الأدب الحديث سنة 1942م، وفى نهايته كشافات الكتاب.

وقد أعيد طبع الجزئين الأولين عامى 1943–1949م، فاختلفت صفحاتهما عن صفحات الطبعة الأولى.

ولكى يحتفظ بروكلمان للكشافات بقيمتها ذكر أرقام صفحات الطبعة الأولى فى هوامش الطبعة الثانية(35).

ولكى نوضح أسلوبه فى العرض نختار ترجمة لشخصية من الشخصيات، ولتكن ابن حبيب النيسابورى(36).

(جـ 3: ص148)، نجد أن رقمه 12 من الباب السادس، أدب السمر وكتب الثقافة العامة وبه تعريف موجز فى سطور أربعة، ثم نجد تحت الفقرة:

أ – انظر طبقات المفسرين للسيوطى، فنجد ترجمة له بها

وتحت الفقرة:

ب – نجد أسماء الكتب التى ألفها النيسابورى: «له كتاب عقلاء المجانين، وهو نوادر وأشعار وأخبار عن الحمقى والمجانين من الذكور والإناث، برلين 8328، اسكوريال ثانى 882، باتنه1 : 203 رقم 181، بنيكيبور 1817 (انظر تذكرة النوادر للندوى 123)، ونشر فى دمشق 1343 / 1949، وانظر أطروحة الدكتوراه التى قدمها (P. Loosen) إلى جامعة (Bonn) عن هذا الكتاب... الخ».

(35) عبد الستار الحلوجى. المرجع المشار إليه، ص91.

(36) بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربى / تأليف كارل بروكلمان، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار. القاهرة: دار المعارف، 1962م جـ3: ص 148، 149.

وواضح هنا أن بروكلمان دلنا على الكتاب الذى ألفه ابن حبيب النيسابورى، وأماكن وجود مخطوطاته الباقية وأرقام هذه المخطوطات فى فهارس المكتبات التى رجع إليها، مع كتابة أسماء هذه الفهارس بصورة مختصرة (ذكر قائمة بهذه المختصرات التى استخدمها فى أول الكتاب)، وبعد أن ذكر لنا أماكن وجود هذه المخطوطات للكتاب، ذكر لنا المعلومات حول نشره ومكان وتاريخ نشره، ثم ذكر ما ألف عن الكتاب من دراسات، وهو فى العادة يثبت ما ألف حول الكتاب من شروح وحواش وذيول واختصارات، ويوضح إذا ما كان الكتاب قد ترجم إلى لغة أخرى، ويشير إشارات نقدية أحيانا. ففى هذا المثال الذى ذكرناه يشير إلى أن الباحث الذى أشار إليه نسب كتاب التفسير المشهور للنيسابورى، وهذا غير صحيح لأن مؤلف هذا التفسير هو شخص آخر هو « الحسن بن محمد النيسابورى »، من علماء أوائل القرن الثامن الهجرى بينما الحسن بن حبيب النيسابورى من علماء القرن الرابع الهجرى، فهو هنا يتناول أهم النقاط حول الموضوع بإيجاز، وقدم تلخيصا كاملا لكل المعلومات الببليوغرافية حول من يكتب عنهم.

وإذا أخذنا شخصية أخرى غزيرة التأليف، ولها مكانتها المشهورة فى الأدب العربى مثل الجاحظ (جـ3 : ص106–128) لوجدناه يفرد لمؤلفاته حيزا كبيرا نسبيا.

ففى الفقرة الأولى وهى الرقمة ترقيما مسلسلا نجد تحت رقم ٢ : أبو عثمان الجاحظ ترجمة مركزة للجاحظ فى ثلاث صفحات مع إشارات تفصيلية إلى أهم ما يتصل بالجاحظ، ثم نجد الفقرة أ: وبها أهم المصادر والمراجع التى كتبت عن الجاحظ سواء مراجع قديمة أو حديثة وسواء كانت

فصولاً فى كتب أو مقالات فى دوريات، وسواء كانت عربية أم أجنبية، ومن هنا إذا كنا نريد دراسة الجاحظ، فقد ألمنا بمعلومات وافية عن الدراسات والأبحاث التى كتبت عنه فى اللغة العربية وفى اللغات الأخرى.

وفى الفقرة ب: من ص 110 – 128، فنظرا لمؤلفات الجاحظ الكثيرة نجده يقسمها إلى أقسام مثل: ما بقى من كتبه، ورسائله، وعددها ويذكر أماكن وجود مخطوطاتها، وما نشر منها، وأين نشر، وما كتب حولها، وبعد ذلك يذكر الرسائل المنحولة إلى الجاحظ سواء ما كانت موضع شك، أو ما كنا على يقين من تزوير نسبتها إليه.

وبقراءتنا لما كتبه بروكلمان عن الجاحظ نحصل على معلومات ببليوغرافية وافية عن أعماله.

ولذا فإن كتاب بروكلمان يعتبر موسوعة ببليوغرافية للأدب العربى لا يمكن الاستغناءعنها، وإن كان البحث العلمى قد اكتشف كثيرا من الأعمال التى لم ييسر لبروكلمان معرفتها مما جعل من الضرورى إضافة ما تم العثور عليه وما فات بروكلمان الاطلاع عليه إلى الجهد الذى قام به وعمله.

وقد شعر الباحثون بذلك، مما جعل الحاجة ماسة إلى ضرورة تكملة عمل بروكلمان... وهذا ما حاوله الباحث التركى الأصل، الذى يكتب بالألمانية وذلك فى العمل التالى الذى سنتعرض إليه.

تاسعًا: تاريخ التراث العربى / فؤاد سيزكين:

وأما الكتاب الثانى الذى صدر بالألمانية أيضا ، فهو تاريخ التراث العربى للببليوغرافى التركى فؤاد سيزكين، وهو عمل صدر نتيجة للنقد الذى وجه

إلى عمل بروكلمان « تاريخ الأدب العربى »، وقد كانت خطة الكتاب أن يضع ملحقا لكتاب بروكلمان.

لكنه انتهى إلى إعداد عمل جديد مستقل عن كتاب بروكلمان، فراجع المؤلف كل ما ذكره بروكلمان وأضاف إليه معلومات جديدة مكملة مثل تاريخ المخطوطات وعدد أوراقها، أو صفحاتها وكذلك عدد أجزائها، وذكر أولا المخطوطات التى قدمها بروكلمان، ثم أتبعها بالمخطوطات الجديدة التى عثر عليها، فهو يذكر ما ذكره بروكلمان ثم يضع هذه العلامة (*) ليبدأ ذكر المعلومات الجديدة حول المخطوطات والطبعات الخاصة بمؤلفات مصنفين ذكرهم بروكلمان، وتنتهى هذه الإضافات بالعلامة. وبين [.] يذكر مواد نقلت عن كتاب بروكلمان حرفيا دون أن يعيد النظر فيها.

وقد ذكر فى الجزء الأول قائمة باسماء المكتبات ومجموعات وقوائم المخطوطات التى اعتمد عليها (ص 9 – 92)، وهو يبدأ بالموضوعات التى يدرسها بمقدمات علمية أكثر تفصيلا من بروكلمان، يبحث فيها أولويتها وتطورها والضرورة التى أدت إلى التفكير فيها، ثم يستعرض المؤلفين الذين كتبوا وصنفوا فيها، وهو يسير فى ذلك على نفس الطريقة التى اتبعها بروكلمان.

الفقرة الأولى: عرض موجز لترجمة الشخصية التى يتعرض لها، والفقرة (أ): مصادر ترجمته. والفقرة (ب): آثاره.

ويتألف الكتاب من عدة مجلدات باللغة الألمانية، والتى تضم مرحلة العلوم الإسلامية من الأوائل إلى أواسط القرن الخامس الهجرى.

ومحتوى المجلدات التى ظهرت حتى الآن والتى يرجى ويؤمل نشرها فى

المستقبل كما يلى:

1 – **المجلد الأول**: يحتوى على علم القراءة والتفسير والحديث والفقه والكلام والتصوف.

2 – **المجلد الثانى**: الشعر العربى.

3 – **المجلد الثالث**: طب، صيدلة، بيطرة، علم الحيوان.

4 – **المجلد الرابع**: علم الكيمياء، والزراعة، وعلم النبات.

5 – **المجلد الخامس**: الرياضيات.

6 – **المجلد السادس**: علم الفلك.

7 – **المجلد السابع**: علم أحكام النجوم.

8 – **المجلد الثامن**: ويحتوى على علم اللغة والنحو.

9 – **المجلد التاسع**: أدب النثر الفنى ونظرية الشعر والبلاغة.

10 – **المجلد العاشر**: سيحتوى على الفلسفة، المنطق، الأخلاق، السياسة، علم الاجتماع، وعلم النفس.

11 – **المجلد الحادى عشر**: سيحتوى على علم الفيزياء، الجيولوجيا. الموسيقى والجغرافيا.

12 – **المجلد الثانى عشر**: المدخل إلى العلوم العربية.

وقد صدر من هذا الكتاب باللغة العربية عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[37] فى الفترة 1983 – 1984م تسعة أجزاء، وهى ترجمة

(37) تاريخ التراث العربى. فؤاد سيزكين، نقله إلى العربية د. محمود فهمى حجازى وآخرون. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 9 مج، 1983 – 1984.

obeikandl.com

للمجلدين الأولين فقط اللذين صدرا باللغة الألمانية، وبيان هذه الأجزاء كالتالى :

المجلد الأول :

الجزء الأول – فى علوم القرآن والحديث .

الجزء الثانى – التدوين التاريخى .

الجزء الثالث – الفقه .

الجزء الرابع – العقائد والتصوف / فهارس المجلد الأول .

وقد ذكر سيزكين بأنه سيتكلم فى هذه المجلدات – إن شاء – الله عن نشاط العلوم العربية ومكانة العلماء المسلمين فى تاريخ العلوم، والنظرية والتجربة عن المسلمين وخلفية النقد أيضا، وتاريخ العلوم العربية، وأثر العلوم الإسلامية على النهضة الأوروبية .

وإذا كان لنا أن نلاحظ ملاحظة أساسية وفى نفس الوقت لا ننتقص من المجهود الكبير الذى بذله هذا المؤلف وحده، فإننا نلاحظ أن كتابه أبعد ما يكون هو الآخر عن تقديم صورة قريبة من الاكتمال للتراث العربى وتاريخه، إذ أن غالبية الإضافات التى قام بإضافتها هى وليدة دراسة انتحت ناحية واحدة فى الأساس، وهى نتجت عن البحث فى محتويات المكتبات التركية .

ونعتقد أيضا أنها لم تستغرق كل التراث العربى الموجود فى تركيا، فكيف يكون الحال مع الأماكن الأخرى والمكتبات والمجموعات الأخرى العديدة التى لم تفهرس بعد حتى الآن .

المجلد الثانى : الشعر .

الجزء الأول – مقدمة ودراسات .

الجزء الثانى – العصر الجاهلى .

الجزء الثالث – عصر صدر الإسلام وبنى أمية والمخضرمين .

الجزء الرابع – العصر العباسى .

الجزء الخامس – بقية العصر العباسى (مصر، المغرب، الأندلس) .

هذا وقد قام بالترجمة للأجزاء السبعة الأولى د . محمود فهمى حجازى وقام بمراجعتها د . عرفة مصطفى، د . سعيد عبد الرحيم، أما بالنسبة للجزئين الثامن والتاسع فقام بنقلهما إلى العربية د . عرفة مصطفى وقام بمراجعتهما د .عرفة مصطفى، د . سعيد عبد الرحيم، مع ملاحظة أن الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو قام بإعادة صنع الفهارس .